الجامعة الإسلامية –غزة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

بحث مقدم لمؤتمر اللغة العربية المنعقد في الجامعة الإسلامية وهو بعنوان :

"الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث"

إعداد الدكتور/
محمد رمضان البع
أستاذ اللغة العربية المساعد
الجامعة الإسلامية

صفر/آيار 2000

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني
دراسـة تحليليـة في ضوء علم اللغة الحديث

القرآن الكريم نبع لا ينضب معينه ، فهو مقصد كثير من الدارسين وكلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه ،ولا غرو في ذلك فهو كتاب العربية الأعظم . وعلى خلاف في العصور ، وتباين في البيئات ، توالت الأبحاث القرآنية من القدماء والمحدثين تحاول اجتلاء السر في إعجاز القرآن ، وتفهم ألفاظه ، ومعانيه ، ورصد ما جد في دلالتها ، وما استحدث في مقاصدها ، وبيان الدفقة الهائلة التي حظيت بها اللغة العربية بنزول القرآن بها .حيث أنه المصدر الأول للأمة تشريعاً وللغة العربية تأصيلاً وتقعيداً في مختلف علومها .

وليس الإعجاز القرآني مقتصراً على لفظه ومعناه فحسب بل إن الإعجاز يمتد ليشمل كل صوت فيه حركة أو صامتاً إذ أن الأداء الصوتي للنص القرآني يزيد المعنى جمالاً ويكسب اللفظ نغماً يأسر القلب ويأخذ اللب وتزداد النفس معه رقة فيكون أوقع أثراً في النفوس ، وهذا الذي دفع الوليد بن المغيرة أن يقول:"والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه" وهو السر الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلن إسلامه ، رغم شدته وعنفه وقسوة قلبه الذي رق عند سماعه لآيات القرآن تتلى حيث قال : " ما أجمل هذا الكلام وأكرمه"[1]. ولعل ذلك يرجع إلى الجمال الصوتي في الأداء والتآلف بين الأصوات والكلمات ، والانسجام بين مخارجها وصفاتها ، أو ما يعتريها من المد والقلقلة والإدغام والحذف وغيرها.

---

(1) سيرة ابن هشام ص293/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا البحث ومضة لغوية نحاول فيه بيان التغيرات المترتبة على الوقف حذفاً يلحق آخر الكلمات الموقوف عليها ، كما نحاول حصر هذه الكلمات وتوضيح ما حدث لها، وذكر مواضعها في الآيات والسور القرآنية .

ومما يجدر ذكره أن الحروف في اللغة العربية ليست سواء في تعرضها للحذف فأكثر الأصوات تعرضاً له هي أحرف العلة "الواو والألف والياء" وحذفها من آخر الكلمات يبدو أظهر وأكثر من حذفها في أوائلها أو حشوها ، وهذا يدل على أن موقع الحرف من الكلمة عامل هام في تعرضه للحذف ، والحذف الصوتي للوقف والرسم القرآني على الكلمات في قراءة القرآن يشمل حذف أصوات العلة وحذف الحركات القصيرة وحذف التنوين وكذلك حذف بعض الصوامت أو المورفيمات ذات الدلالة كضمير الغائب العائد على الصلة وضمير المتكلم وضمير الخطاب الواقعين مفعولاً به وصوت تاء التأنيث المتحركة وصلاً والمبدلة هاء وقفاً ، وغيرها نظراً لأسباب وعلل تركيبية أو انسجاماً مع موسيقى الفواصل القرآنية وتمشياً مع الوقف بأنواعه المعروفة أو الوقف على رؤوس الآي عند قراءة النص القرآني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبل أن نتحدث عن الحذف الصوتي الذي طرأ على أواخر الكلمات الموقوف عليها عند قراءة القرآن الكريم لابد أن نتعرف أولاً على معنى الوقف والوصل ومفهوم كل منهما لغة واصطلاحاً.

الوصل لغة ضد الوقف ، المراد به وصل الكلام بعضه ببعض سواء كان في نظم ، أو نثر أو في القرآن الكريم.

وأما الوقف لغة هو الحبس[1] ، قال الجوهري (ت 393هـ) أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي (أقلعت)[2] ، وقد ورد ذلك في الشعر ومنه قول الطرماح ت (195هـ) :-

قل في شط نهروان اغتماضي **** وركاني هوى العيون المراضي

جامحاً في غوايتي ثم أوقفت **** رضا بالتقى وذو البر راضي [3]

وحكى أبو عمرو (ت 50هـ) ثم أوقفت أي – أسكت) ، الوقف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها[4] ، والموقف الموضع الذي تقف فيه .

ويبدو أن مصنفات القراء في تعريفهم للوقف قد عدا عليها الزمن وأن أول مصنف قد وصل إلينا فيما نعلم هو كتاب "إيضاح الوقف والابتداء" لأبي بكر محمد بن الأنباري (ت 328هـ) ومع أن هذا الكتاب يعتبر من المصنفات القيمة في بابه ، فإن ابن الأنباري رغم تقسيمه للوقوف ، وتتبع كلمات القرآن بالاستقراء الكافي و الوقوف أمام كل جملة مناقشاً ومحللاً ، لم يتعرض لتعريف الوقف تعريفاً صريحاً ، وليس معنى هذا أن ابن الأنباري ، وهو العالم النحوي اللغوي القارئ ، قد غاب عن ذهنه تعريف الوقف ، وأغلب الظن أنه كان ماثلاً أمامه والدليل على ذلك ما يفهم من كلامه خلال الحديث عن أقسام الوقف في كتابه ، إذ يمكن القول أن تعريف ابن الأنباري للوقف هو تعريف ضمني إن لم يكن تعريفاً نصياً[5] . وأما شهاب الدين القسطلاني (ت 329هـ) فكان أكثر تحديداً، وأوضح تعريفاً لمعنى الوقف

([1]) التعريفات للجرجاني في ص274 ط لبنان.

([2]) الصحاح للجوهري باب الفاء فصل الواو ط بيروت.

([3]) اللسان غبن منظور "الوقف" ط بيروت.

([4]) التعريفات للجرجاني ص 274.

([5]) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 149/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، حيث قال :"الوقف قطع النطق عن آخر اللفظ ، وهو مجاز من قطع السير ، وكأنَّ لسانه عامل في الحروف ثم قطع عمله فيها"[1].

والناظر في تعريف القسطلاني للوقف يجد أنه جامعٌ غير مانع ، أما كونه جامعاً فلأنه يشمل جميع أنواع الوقف سواءً كان اختياراً أو اختباراً أو اضطراراً أو انتظاراً وأما كونه غير مانع فلأن تعريفه يشمل كلاً من السكت والقطع وبينهما فرق واضح ، فالسكت هو قطع الصوت عن القراءة زمناً يسير بدون تنفس مع نية استئناف القراءة ، والقطع هو قطع الصوت عن القراءة مع التنفس وعدم نية استئناف القراءة.

وإذا ذهبنا إلى أحمدَ بن محمد بن عبد الكريم الأشموني أحد علماء القرن الحادي عشر الهجري ، وجدناه متردداً في رأيه ، حيث أورد في كتابه تعريفين للوقف ولم يثبت على واحد منهما ، فقال: "الوقف لغةً الكف عن الفعل والقول ، واصطلاحاً قطع الصوت آخر الكلمة زمناً ما أو هو قطع الكلمة عما بعدها[2] . والواقع أن كلاً من التعريفين يعتبر تعريفاً ناقصاً ، لأن الأول وهو قطع الصوت آخر الكلمة زمناً ما ، لم يحدد فيه المدة الزمنية للوقف ، وهل يكون بتنفس أو بدون تنفس ، في حين أن الوقف ينبغي أن يكون بتنفس لفترة قصيرة والثاني ، وهو قطع الكلمة عما بعدها ، فناقص أيضاً ، لأنه شمل كلاً من الوقف والقطع مع وضوح الفرق بينهما ، إذ إن الوقف يكون مع نية استئناف القراءة ، والقطع يكون مع عدم نية استئناف القراءة .

وأما القراء المحدثون فلا عجب أن تأتي تعريفاتهم للوقف أكثر شمولاً ، وأدق تعبيراً ، وأكمل معنى ، فهذا محمد مكي نصر أحد العلماء المحدثين يقول :" الوقف معناه لغةً الحبس يقال : وقفت الدابة ، وأوقفتها إذا حبستها من المشي ، واصطلاحاً عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة."[3] وقد وافق محمد مكي نصر في تعريفه الشيخ محمود خليل الحصري ، شيخ المقارئ في العصر الحاضر[4] .

([1]) لطائف الإشارات القسطلاني ج 248/1.

([2]) منار الهدى للأشموني ، ص 60.[3] نهاية القول المفيد في علم التجويد محمد مكي نصر ، ص153.

[3]. نهاية القول المفيد في علم التجويد محمد مكي نصر ، ص153.

([4]) معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء ، الشيخ الحصري ، ص188.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الكثيرون من العلماء المحدثين فإنهم يُعرفون الوقف تعريفاً جامعاً شاملاً حيث يقولون : "الوقف هو قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً بدون تنفس مع نية استئناف القراءة".

ولعل السبب في أن تعريف المحدثين كان أشمل من تعريف المتقدمين ، يرجع إلى أن المتأخر في الغالب يستفيد من تقصير المتقدم ، وتلك هي النتيجة الصحيحة للاستفادة من التطور الزمني.

والناس مختلفون في تعيين مواضع الوقف ، فمنهم من جعله على انتهاء النفس ، ومنهم من جعله على رؤوس الآي ، والصواب أنها تتعلق بالمعاني ، لأنها أصل ، والأنفاس تابعة لها ، فقد يأتي وقف في وسط الآية ، والأغلب مجيئها في أواخرها[1] . وليس المراد أن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده ، بل المراد أنه يصلح عنده ذلك ، فالقارئ كالمسافر ، والمقاطع التي ينتهي إليها القارئ كالمنازل التي ينزلها المسافر ، وهي مختلفة بالتام والحسن وغيرهما – كما سيأتي – كاختلاف المنازل في الخصب ، ووجود الماء والكلأ وما يتظلل به كالشجر ونحوه[2] .

وإذا كان الوقف بأنواعه اللازم والتام والحسن والجائز وغيره يؤدي إلى حذف صوت من آخر الكلمة الموقوف عليها حركة أو صامتاً ، كذلك فإن الوقف على رؤوس الآي ، أو الفاصلة القرآنية يؤدي أيضاً إلى الحذف الصوتي في أواخر الكلمات ، وإذا كانت الآية القرآنية عبارة عن مجموعة من الألفاظ ذات مبدأ ومقطع نسجت في سياق كامل من جهتي التركيب والمعنى ، أما أنها غير متصلة بما قبلها وما بعدها ، فأمر لا يتحقق في كثير من الآيات ، حيث إن بعض الآيات إذا فصلت يصبح المعنى فاسداً نحو قوله تعالى: " **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ** " الماعون 504.

أما الفاصلة القرآنية فتجمع على فواصل ، والفاصلة هي كلمة مرادفة لرأس الآية التي تعني خاتمتها والوقف على رؤوس الآي سنة واردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) عند بعض العلماء[3] ، وهي مرتبطة بالمعنى عند بعضهم الآخر[4] ارتباطاً وثيقاً فحيثما كان

([1]) المقصد للأنصاري ، 2–3.

([2]) التبيان للجزائري ،ص119.

([3]) معالم الاهتداء في معرفة والابتداء للشيخ محمود الحصري ، ص51.

([4]) المرجع نفسه ، ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى متماسكاً مترابطاً لا يجوز الوقف على الفاصلة لأنه يؤدي إلى فساد المعنى كما بينا .

ومما ينبغي ذكره أيضاً ذلك الارتباط الشكلي بين الفواصل إضافة إلى الارتباط المعنوي ، ونقصد به ذلك التشابه أو التقارب الصوتي في حروف الرويّ بين الفواصل في السورة الواحدة ، أو في مجموعة من الآيات المتتابعة والتي تتحدث عن موضوع بعينه ولعل الناظر في فواصل الآيات التي تتحدث عن المنافقين والكافرين والمؤمنين وغير ذلك من الموضوعات ، يمكنه أن يلاحظ ذلك الارتباط في الحروف التي تختتم بها تلك الفواصل ، وما توحيه للقارئ أو السامع أو تتركه في نفسه من معانٍ أو إيحاءات جمالية رائعة ، تجعل الكلمات والحروف يستدعي بعضها بعضاً ومن المؤكد أن المحافظة على وحدة أصوات الفواصل القرآنية ، ووحدة الحروف التي تختتم بها طمعاً في التطريب الذي تحدثه الفواصل بلفظها ومعناها ، تؤدي إلى الحذف الصوتي في أواخر الكلمات الموقوف عليها كما سنرى .

وإذا كان الوقف ظاهرة لغوية وهو قطع النطق على آخر الكلمة له أغراض ثلاثة أولها تمام الغرض من الكلام أي أنه يؤدي وظيفة الفصل بين الجمل والعبارات لبيان الفصل بين مدلولاتها ، والثاني لتمام النظم في الشعر ، والثالث لتمام السجع في النثر ، فإن الحذف أيضاً ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحاً ، وأن ثبات هذه الظاهرة في العربية وفنونها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصيلة من ميل إلى الإيجاز ، أو رغبة في التطريب أو الموسيقى اللفظية في الكلمات والعبارات نظماً ونثراً ، اعتماداً على القرائن الحالية أو المقالية المصاحبة للنص المكتوب أو المقروء. وقد قرر ابن جني أن الحذف يعتري "الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه"[1] ، وإن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه[2] ، أي أن كل تقدير لمحذوف يقتضيه المعنى ولا تعارضه قوانين النحو ، هو الأصل قبل الحذف.

ومما لاشك فيه أن الحذف المترتب على الوقف في قراءة النص القرآني ينقسم إلى قسمين حذف الصيغ ، وحذف التراكيب . وما يعنينا هو الحذف الصوتي ، في أواخر الكلمات حيث يحذف حرف أو أكثر من آخر الكلمة الموقوف عليها ، أو تحذف الحركة

([1]) الخصائص ، ج2 ، ص360.

([2]) المصدر نفسه ، ج1 ، ص284.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي هي جزء من أصوات المد أو يقصر الصائت الطويل الذي يعده العلماء حذفاً لحرف المد ، ويمكن أن نسمي هذا النوع من الحذف بالحذف الصوتي أو الصرفي رغم أن بعض مواضعه تخضع لأسباب إعرابية مطردة.

إن الوقف في قراءة القرآن الكريم على كثير من الكلمات يجعلها تتعرض إلى ألوان من النقص الذي ينتاب مقطعها الأخير والذي يعد أكثر مقاطع الكلمة تعرضاً للسكون لا في اللغة العربية وحدها ، بل في كثير من اللغات الأخرى ، وربما كان ظاهرة عامة في جميع اللغات الإنسانية .

إن بعض ألوان الحذف الصوتي المطرد في الصيغ وضع له النحاة أحكاماً قياسية تشمل جميع الكلمات اللغوية سواء أكان الحذف ناتجاً عن الوقف أو عن أسباب أخرى . وإن بعضه الآخر نبه النحاة على أنه سماعي أي مقصور على ما ورد فيه من الكلمات الواردة عن العرب . ونحاول في حديثنا عن هذه الألوان من الحذف الصوتي المترتب على الوقف عند قراءة النص القرآني أن نحصر هذه الكلمات ونبين ما حدث لها ، وأن نذكر مواضعها في الآيات والسور القرآنية . ومما يجدر ذكره أن الحروف في اللغة العربية ليست سواء في تعرضها للحذف ، فأكثر الحروف أو الأصوات تعرضاً له هي أحرف العلة (الواو والياء والألف) وحذفها من أواخر الكلمات يبدو أظهر في اللغة وأكثر من حذفها في أوائلها أو حشوها ، وهذا يدل على أن موقع الحرف من الكلمة عامل هام في تعرضه للحذف . وقد نبه ابن جني من قبل إلى أن أواخر الكلمات أكثر تعرضاً للسقوط[1] ، ويوافقه في ذلك الكثير من اللغويين المحدثين .

والحذف للوقف والرسم القرآني على الكلمات في قراءة القرآن يشمل حذف أصوات العلة وحذف التنوين وحذف الحركات القصيرة التي هي أبعاض لحروف المد ، وكذلك حذف بعض الصوامت أو المورفيمات ذات الدلالة كضمير الغائب والمخاطب والمتكلم لأسباب وعلل نحوية أو انسجاماً مع الفواصل القرآنية وتمشياً مع الوقف على رؤوس الآيات القرآنية .

([1]) الخصائص ، ج2 ،ص360.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذف الحركات القصيرة وقفاً :

الحركات الفتحة والضمة والكسرة هي أبعاض حروف المد كما عبر القدماء عنها فالضمة واو مد قصيرة والكسرة ياء مدة قصيرة والفتحة ألف قصيرة[1] وهي تالية للحرف صوتاً زائدة على بنيته ، أو هي حركات قصيرة في مقابل الحركات الطويلة المسماة بحروف المد ، وما عداها من الحروف يسمى بالصوامت . وكما تتعرض حروف المد في أواخر الكلمات للحذف أو التقصير بعبارة أدق فكذلك تتعرض الحركات التي هي أبعاضها للحذف أيضاً عند الوقوف على الحرف الصامت قبلها ، حيث تحذف الضمة والكسرة والفتحة قياساً من أواخر الكلمات ويوقف عليها بالسكون ، الذي هو نفي للحركة وانقطاع للصوت تمشياً مع أنواع الوقف السابقة الذكر ، أو حفاظاً على الفاصلة القرآنية التي تنتظم أواخر الآيات في السورة الواحدة أو عند انقطاع النفس وعدم القدرة على مواصلة القراءة أو غيرها من العوارض الطارئة التي توجب الوقف .

ولعل الفتحة هي أكثر الأصوات تعرضاً للحذف لخفتها إذا قورنت بالكسرة أو الضمة ، فهي حركة متسعة يكون اللسان حال النطق بها منخفضاً في قاع الفم إلى أقصى درجة ، فلا يرتفع معها اللسان ولا يصحبها تقلص في الشفتين حيث يندفع الهواء عند النطق بها دون أن يعترض سبيله عائق من أعضاء النطق [2] ، ولخفتها أيضاً فهي أكثر الحركات انتشاراً في ألفاظ اللغة العربية وورواداً في أواخر الكلمات الموقوف عليها في النص القرآني . ولعل الاستقراء للكلمات الموقوف على آخرها في رؤوس الآيات القرآنية وأواسطها يبين صحة ما ذهبنا إليه ، إذ أن ما يزيد على نصف آيات القرآن يختم بالنون المحركة أصلاً بالفتحة القصيرة لكونها من الأفعال الخمسة أو لكونها من جمع المذكر السالم وما يلحق به من الأسماء حيث يبلغ عددها 3114 موضعاً كما هو مبين في الجدول الإحصائي الآتي .

وأما الضمة والكسرة فهما حركتان قصيرتان ضيّقتان أقل وروداً من الفتحة في اللغة العربية وفي أواخر الكلمات وفقاً لثقلهما وخفة الفتحة ، ومعلوم أن المنصوبات في اللغة العربية أكثر انتشاراً واستعمالاً من المرفوعات والمجرورات بسبب ثقل صوتهما ، فأما الضمة فهي ضيقة خلفية ثقيلة يرجع ثقلها إلى صعود أقصى اللسان في الحنك مصحوباً بضم الشفتين واستدارتهما ، وأما الكسرة فهي ضيقة أمامية ترتفع معها مقدمة اللسان قليلاً ولذلك

([1]) سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ص19/1.

([2]) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، 40/39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن الكسرة أقرب إلى الضمة لضيقها وهي أقل وضوحاً في السمع لخفائها إذا ما قورنت بالفتحة.

حذف التنوين وقفاً :-

التنوين لغة : التصويت واصطلاحاً : نون ساكنة زائدة تلحق بآخر الأسماء لفظاً ونطقاً لا خطاً وكتابة لغير توكيد[1] وهي تلحق آخر الأسماء المعربة نحو جاء محمدٌ ، رأيت محمداً ، مررت بمحمدٍ ، جاء رجلٌ ، رأيت رجلاً ، مررت برجلٍ ، ونظراً لوقوع التنوين في أواخر الكلمات فإنه يتعرض للحذف كثيراً فهو صوت ساكن والوقف هو قطع الصوت وسكونه ولا يلتقي ساكنان حيث يحذف الساكن الأخير دائماً وهو التنوين وقد ورد حذف الضمة والكسرة المنونتين أي حذف حركة قصيرة مع صامت عند الوقوف على الاسم المضموم المنون أو المكسور المنون ، نحو هذا زيدٌ ، ومررت بزيدِ ، وهذا رجلٌ ، ومررت برجلٌ ، وقد قسم النحاة التنوين إلى أربعة أقسام : تنوين التمكين وهو اللاحق للأسماء المعربة دالاً على تمكنها في الاسمية كزيد ورجل ، وتنوين التنكير وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها نحو رأيت عثمان وعثماناً آخر ، وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات آيات بينات ثمرات، فهو يقابل النون في جمع المذكر السالم ، وتنوين العوض ، ويأتي عوضاً عن جملة كتنوين "إذ" في قوله تعالى: " **وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ** " الواقعة 84 ، أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم ، ويأتي عوضاً عن مفرد وهو اللاحق للفظي : كل وبعض عوضاً عما تضافان إليه ، نحو قوله تعالى : " **كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى** " لقمان 29 ، و" **بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ** " النساء 21 ، ويأتي عوضاً عن حرف وهو اللاحق للأسماء المنقوصة في حالتي الرفع والجر عند تجردها من "ال" ومن الإضافة نحو : قاض وجوار وغواش. وجميع هذه الأقسام يتعرض التنوين فيها للحذف عند الوقف على الصامت قبله ، حيث يحذف التنوين أي النون الساكنة في حالتي الرفع والجر مع ما قبلها من الحركة القصيرة والتي هي من جنس صوت التنوين ، والأمثلة على ذلك كثيرة[2] كما سنرى في الجدول الإحصائي الآتي ، ونذكر منها :

" **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " الحديد 10 ، و" **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** " الحديد 3 ، و" **فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " الأنعام 54 ، و" **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** " البروج 21-22 ، و"

([1]) قطر الندى لابن هشام ،9/1.

([2]) الشورى ، القمر ، التغابن ، الملك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ " البلد 4 ، و" **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** " التين4، وسورة "ق" من أولها إلى آخرها تتروح آياتها بين تنويني الضم والكسر.

وأما في حالة النصب فإنه يفعل ذلك عند لهجة ربيعة فهي تفعل ذلك عند الوقوف على الاسم المفتوح فيقولون : رأيت زيد ، أما عند الباقين فإن المفتوح يبدل تنوينه في الوقف ألفاً نحو رأيت زيداً ، ويمكن أن يعبر عن هذه الحالة بإطالة الحركة القصيرة وحذف التنوين (الحرف الصامت نطقاً) .

وينسب إلى لهجة الأزد أنها تبدل التنوين مداً من جنس ما قبلها في الضم والكسر أيضاً ، فيقولون هذا زيدو ، ومررت بزيدي كما يقال عند الجميع رأيت زيدا في الوقف . ويترجح في الوقف آخر الأسماء المنقوصة المنونة كما سنرى حذف الكسرة مع التنوين نحو هذا قاض ، وهذا غاز ، وهذا عم الأصل : القاضي والغازي والعمى بكسر الميم ، هذا هو الأكثر وبعض اللهجات القليلة تبدل من التنوين الأخير ياء فيقولون : هذا رامي وغازي وعمي[1] ، وقرأ ابن كثير " **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** " بإثبات الياء ، وأما الأسماء المنقوصة غير المنونة وهي المقرونة بال فالراجح فيها أن تبقى الياء بلا حذف في حالتي الرفع والجر ، أي حالة كون الياء حرف مد غير محرك (حركة طويلة) ، أما إذا كانت الياء محركة بالفتحة حالة النصب فيتعين أن تثبت ولا تحذف ، ولكن تحذف الفتحة وتتحول الياء من نصف حركة (semi-vowel) إلى حركة طويلة (long-vowel) وذلك كما في قوله تعالى : " **كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ** " وقد ورد الحذف في المرفوع كما في قوله تعالى : " **الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** " ، وفي المجرور كقوله تعالى : " **يَوْمَ التَّنَادِ** " . والناظر في آيات القرآن الكريم يدرك بوضوح أن الأمثلة كثيرة على حذف التنوين مع الحركة قبله أي الفتحة وإبدالها ألفاً سواء كان الاسم صحيحاً أو منقوصاً ويكفي للدالة على ذلك أن نذكر أن بعض سور القرآن الكريم جاءت الفواصل في معظم آياتها أو كلها ألفا عند الوقف عليها كسورة الإسراء – الكهف – مريم – الفرقان – الأحزاب – الفتح – الطلاق – نوح– الجن – المزمل – الإنسان – عمَّ[2] ، وهذا راجع إلى كون الفتحة الطويلة حركة طويلة أو هي امتداد للحركة القصيرة الفتحة ومخرجهما واحد فكيفية النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمى الألف اللينة أو ألف المد مع ملاحظة فرق الكمية بينهما . والألف كما هو معروف أوسع

([1]) الكتاب سيبويه ، ج4 ، ص183.

([2]) ينظر كذلك الصافات – الذاريات – النازعات – المرسلات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحروف مخرجاً يمتد معها الصوت إذ أنها حركة حرةٌ تندفع مع الهواء حتى تخرج من فم الناطق لا يعترض سبيلها عائق ، فكان الوقف عليها أجمل أداء أو أوقع في النفس تأثيراً وأكثر امتداداً للصوت من التنوين الذي هو نون ساكنة ومخرجه من طرف اللسان معتمد أعلى أصول الأسنان العليا من اللّثة ويخفض الحنك اللين فتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف ويتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به فهي صوت أسناني لثوي أنفي مجهور[1] ، ولهذا السبب كان حذف التنوين مع الضمة والكسرة حذفاً كلياً ولم يبدل بأصوات المد المجانسة للحركة قبله كالواو والياء لضيق مخرجه وسكون آخره نطقاً خلافاً للألف التي هي أوسع مخرجاً وأخف نطقاً وأجمل أداءً وإيقاعاً وأقوى أثراً وأكثر امتداداً للصوت من التنوين لسكونه وانحباس النفس معه في موضع من الفم انحباساً تاماً ونفاذ الهواء من الأنف.

إثبات حروف المد – الواو والياء والألف – وحذفها رسما ووقفاً:

قبل أن نتحدث عن كل حرف على حدة من حروف المد واللين – الواو ، والياء، الألف – وبيان ما يعتريه من إثبات أو حذف عند الوقوف عليه نود أن نتحدث عن الخصائص الصوتية لهذه الحروف وبيان صفاتها ومخارجها كون ما قاله القدماء والمحدثون في وصفها ، فأما في القديم فقد وصف سيبويه مخرج الواو بأنه (مما بين الشفتين)[2] مشتركة في ذلك مع الباء والميم ووصف مخرج الياء بأنه (من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى) مشتركة في ذلك مع الجيم والشين كما عدهما من بين (المجهورات التسعة عشرة في مذهبه) ووصفهما بأنهما يكونان المجموعة اللينة لأن (مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما) ، كما أنهما – في رأيه – قابلان "لجريان الصوت والمد" وبعد أن وصف الألف بأن مخرجها أوسع من مخرجهما ، ذكر أن هذه الثلاثة "الواو ، والياء ، والألف" أخفى الحروف لاتساع مخرجها . وقد جعل سيبويه صوتي الواو والياء في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال . فأجاز إسكان الباء في مثل " ثوب بكر ، وجيب بكر " قال " لأن فيهما مداً ولیناً " وإن كان قد اعتبرهما في مواقع أخرى سواكن ، حين ذكر أن الواو

([1]) علم اللغة العام(الأصوات) ص130.

([2]) الكتاب 405/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى في " عدو " بمنزلة اللام في دلو والياء الأولى في " ولي " بمنزلة الباء في ظبي والدليل على ذلك أنه يجوز في القوافي " لياً " مع " ظبياً "[1] .

ونود قبل مناقشة آراء سيبويه هذه عن الواو والياء أن نقصي بعيداً عنهما الألف ، وسنتحدث عنها فيما بعد ، إذ أن سيبويه أخطأ في اعتبارها مثلهما ، والواقع أن الفرق بينهما وبينها هو الفرق بين الحركة البسيطة ونصف الحركة الناشئ عن الحركة المزدوجة، هذه شيء وتلك شيء آخر ، ثم نجيء إلى وصف سيبويه لمخرج الواو لنسجل أيضاً وهماً وقع فيه ، فقد قصر مخرجها على الشفتين ، والحقيقة أن مخرجها من أقصى اللسان حيث يقترب من أقصى الحنك غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران أو بعبارة أدق تكتمل استدارتهما[2] وهو ما يعلل به تطورها في كثير من اللغات إلى صوت (V) وصوت (B) أما وصفه لمخرج الياء فمنطبق كثيراً على نتائج التجارب الحديثة[3] ولا مشاحة في أن الواو والياء صوتان مجهوران ، كما أن وصف سيبويه لهما باللين الذي يقصد به اتساع مخرجهما لهواء الصوت يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من وصفهما بأنهما انطلاقيان غير محتكين ، غير أن سيبويه رتب على اتساع مخرجهما حكماً آخر هو أنهما من أخفى الحروف ، ولا شك أنه لا يقصد بذلك الهمس ، أو شيئاً كالهمس ، فهو قد قرر أنهما مجهوران ، وإنما نظن أنه يريد بخفائهما ضعفهما الذي سوف نتحدث عنه في دراسات المحدثين ، كما سوف نتحدث عن تصنيفه لأحوالهما بحسب مواقعهما .

ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى أن من جاءوا بعد سيبويه لم يضيفوا شيئاً ذا بال إلى ما قرره ، وإنما اكتفوا بترديد مقالته في المخرج ، وفي الصفة ، وفي التصنيف .

وجاءت الدراسات الحديثة لتجري تجاربها ، وتضيف تأملاتها في حقيقة هذين الصوتين ، ففصلت فصلاً تاماً بين الألف والياء ، كحركات طوال ، متميزة عن الفتحة والضمة والكسرة من حيث المدة ، وبين الواو والياء كأثر ناتج عن النطق بحركات مزدوجة Diphthongs[4] بحيث أطلق عليهما (أنصاف حركات Semi-Vowels) .

([1]) الكتاب 405/2.

([2]) الأصوات اللغوية ص44 ط/ الثالثة .

([3]) المرجع السابق .

([4]) الحركة المزدوجة هي التقاء صوتي لين أحدهما مقطعي والآخر غير مقطعي ينتج عادة ذلك الصوت المركب " المزدوج " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحقيقة – على ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس[1] أن الياء صوت انتقالي ، أي أنها تتكون من موضع صوت اللين (I) ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين ، وكذلك الواو يبدأ تكوينها من موضع صوت اللين (U) ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر ، فكل من الياء والواو صوت انتقالي ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ، ولقصرهما وقلة وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين ، أمكن أن يُعدا من الأصوات الساكنة[2] .

وكذلك يمكن القول أنهما – أي الواو والياء – لنفس هذه الأسباب أكثر الأصوات تعرضاً للتغير والانتقال والحذف والإثبات في القراءات القرآنية .

ظاهرة إثبات الياء وحذفها رسماً ووقفاً :

معروف أن الياءات التي في أواخر الكلمات القرآنية تنقسم إلى قسمين الأول : اتفقت المصاحف العثمانية على إثباته ، والثاني اتفقت على حذفه .

أ) فأما القسم الذي اتفقت على إثباته فهو ينقسم إلى ما يكون بعد الياء منه متحرك ، وما يكون بعدها ساكن :

فأما الأول وهو ما كان بعدها متحرك فقد ثبتت الياء فيه وصلاً ووقفاً لجميع القراء نحو " **إِنِّي أَعْلَمُ** " البقرة ، و " **أَنصَارِي إِلَى اللهِ** " الصف ، و"**طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ**" البقرة 125 .

وأما الثاني وهو ما كان بعدها منه ساكن فقد حذفت الياء في الوصل لأجله وثبتت في الوقف لعدمه نحو قوله " **وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ ، ويُؤتِي الْحِكْمَةَ ، ويُرْبِي الصَّدَقَاتِ ، وأَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ، ويَأْتِيَ اللهُ ، ومُخْزِي الْكَافِرِينَ ، ونَأْتِي الأَرْضَ ، وأَيْدِي النَّاسِ ، وأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ، يُلْقِي الرُّوحَ ، وتَأْتِي السَّمَاء ، بِهَادِي الْعُمْيِ** " بالنمل ، و" **لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ، مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى ، وحَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، ومُحِلِّي الصَّيْدِ ، والْمُقِيمِي الصَّلاة ، آتِي الرَّحْمَنِ ومُعْجِزِي اللهِ**"[3] ، ومما يجدر ذكره أنه يوجد لبعض هذه الياءات الثابتة نظائر محذوفة خطأً فلا بد للقارئ من معرفتها لئلا تلتبس الثابتة بالمحذوفة فيذهب إلى جواز حذف الثابت منها ، وحاذفه لاحن ، واللاحن في القرآن آثم .

([1]) الأصوات اللغوية ص44 .

([2]) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ط النشر للخانجي ، ص41 .

([3]) النشر لابن الجزري 182/2 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالثابتة سبعة عشر حرفاً في أربعة وعشرين موضعاً وهي : " **وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ ، ويَأْتِي بِالشَّمْسِ** " كلاهما بالبقرة " **فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** " بآل عمران " **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، وقُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي** " بالأنعام " **يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ، وفَهُوَ الْمُهْتَدِ** " الأعراف " **إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ** " يونس " **فَكِيدُونِي جَمِيعًا** " هود " **مَا نَبْغِي ، ووَمَنِ اتَّبَعَنِي** " بيوسف ، " **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ** " بالنحل " **فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ** " بالكهف " **فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا** " بطه " **أَن يَهْدِيَنِي** " بالقصص " **وَأَنْ اعْبُدُونِي** " بيس " **أَفَمَن يَتَّقِي ، ولَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي** " بالزمر " **لَوْلا أَخَّرْتَنِي** " بالمنافقين " **دُعَائِي إِلا** " بسورة نوح " **يَا عِبَادِيَ ، ولا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ** " بالزخرف على القول بأنها مرسومة بالياء في مصاحف أهل المدينة والشام " **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا** " بالعنكبوت " **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا** " بالزمر[1].

وأما النظائر المحذوفة فهي ياءات الزوائد وتذكرها هنا لكون ذكر الشيء مع نظيره اقرب للفهم ، وأوضح وأتم وعدتها سبعة عشر حرفاً في عشرين موضعاً وهي " **وَاخْشَوْنِ وَلاَ** " بالمائدة " **يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ** " بهود ، " **اتَّبِعُونِ** " بغافر ، والزخرف ، " **هَدَانِ** " بالأنعام ، " **الْمُهْتَدِ** " بالإسراء والكهف ، " **ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ** " بالأعراف ، " **مَا كُنَّا نَبْغِ** " بالكهف ، " **وَمَنِ اتَّبَعَنِ** " بآل عمران ، " **فَلاَ تَسْأَلْنِ** " بهود ، " **أَن يَهْدِيَنِ** " بالكهف ، " **فَاعْبُدُونِ** " بالمؤمنون ، " **إِنَّهُ مَن يَتَّقِ** " بيوسف ، " **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ** " بالإسراء ، دعاء ربنا بإبراهيم ، " **وَلِيَ دِينِ** " بالكافرون ، " **فَبَشِّرْ عِبَادِ ، الَّذِينَ** " ، " **يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ** " ، " **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا** " بالزمر .

ب) وأما القسم الذي اتفقت المصاحف على حذفه فهو الذي يعبر عنه في فن القراءات بالزوائد[2] وإليه أشار الشاطبي في الحرز بقوله :

ودُونَكَ يا آت تسمّى زوائدا لأنْ كنَّ عن خط المصَاحفِ مْعزلا[3]

وسميت بذلك لزيادتها على المتبع وهو رسم المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها وهو قياسي واصطلاحي ، فالقياس ما وافق فيه اللفظ الخط ، والإصطلاحي ما خالفه بِبَدل أو زيادة أو حذف أو وصل أو فصل ، وضابطها أن تكون الياء محذوفة

([1]) نهاية القول المفيد ص 201 .

([2]) النشر ج180/2 .

([3]) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي ت إبراهيم عوض ط/ مصطفى البابي الحلبي ، ص305 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسماً مختلفاً في إثباتها وحذفها وصلاً أو وصلاً ووقفاً ولا يكون ما بعدها إذا ثبتت إلا متحركاً وهي تكون في الأسماء المنقوصة نحو الداع والجوار والمناد والتناد ، وفي الأفعال نحو يأت ويسر ويتق ونبغ ، فهي في هذه وشبهها لام الكلمة وقد تكون الياءات المحذوفة أيضاً فاصلة أو غير فاصلة ، فأما غير الفاصلة فخمس وثلاثون . منها ثلاثة عشر أصلية وهي : " **الدَّاعِ** " بالبقرة ، وفي القمر موضعان ، و" **يَوْمَ يَأْتِ** " في هود، و" **الْمُهْتَدِ** " في الإسراء والكهف ، و" **كُنَّا نَبْغِ** " بالكهف ، و" **الْبَادِ** " في الحج ، و" **كَالْجَوَابِ** " في سبأ ، و" **الْجَوَارِ** " في حم عسق ، و" **الْمُنَادِ** " في ق و" **يَرْتَعْ** " في يوسف ، و" **مَن يَتَّقِ** " فيها أيضاً .

وغير الأصلية منه اثنتان وعشرون وهي ثنتان في البقرة " **إِذَا دَعَانِ** " ، و" **وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ** " وثنتان في آل عمران " **وَمَنِ اتَّبَعَنِ** " ، و" **وَخَافُونِ** " ، وفي المائدة " **وَاخْشَوْنِ وَلاَ** " ، وفي الأنعام " **وَقَدْ هَدَانِ** " وفي الأعراف " **ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ** " ، وفي هود ثنتان " **فَلاَ تَسْأَلْنِ** " عند من كسر النون " **وَلاَ تُخْزُونِ** " ، وفي يوسف " **حَتَّى تُؤْتُونِ** " ، وفي إبراهيم " **بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ** " وفي الإسراء " **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ** " ، وفي الكهف أربع " **أَن يَهْدِيَنِ ، وإِن تَرَنِ ، وأَن يُؤْتِيَنِ ، وأَن تُعَلِّمَنِ** " ، وفي طه " **أَلا تَتَّبِعَنِ** " وفي النمل ثنتان " **أَتُمِدُّونَنِ ، وفَمَا آتَانِيَ اللَّهُ** " ، وفي الزمر ثنتان " **يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ، فَبَشِّرْ عِبَادِ ، الَّذِينَ** " ، وفي الزخرف " **وَاتَّبِعُونِ هَذَا** "[1] .

وأما الفاصلة فستة وثمانون ، الأصلية منها خمس وهي " **الْمُتَعَالِ** " بالرعد ، و " **التَّلاقِ ، والتَّنَادِ** " بغافر ، و" **وَيَسْرِ ، وبِالْوَادِ** " بالفجر ، وغير الأصلية إحدى وثمانون وهي : ثلاث في البقرة " **فَارْهَبُونِ ، فَاتَّقُونِ ، وَلاَ تَكْفُرُونِ** " ، وفي آل عمران " **وَأَطِيعُونِ** " ، وفي الأعراف " **فَلاَ تُنظِرُونِ** " بضم أوله وكسر ثالثه وفي يونس مثلها وفي هود " **ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ** " وفي يوسف ثلاثة " **فَأَرْسِلُونِ ، ولاَ تَقْرَبُونِ ، أَن تُفَنِّدُونِ** " ، وفي الرعد ثلاث " **مَتَابِ ، وعِقَابِ ، ومَآبِ** " ، وفي إبراهيم ثنتان " **وَعِيدِ , تَقَبَّلْ دُعَاء** "، وفي الحجر ثنتان " **فَلاَ تَفْضَحُونِ ، وَلاَ تُخْزُونِ** " ، وفي النحل ثنتان " **فَارْهَبُونِ، فَاتَّقُونِ**"، وفي الأنبياء ثلاث " **فَاعْبُدُونِ** " موضعان " **فَلا تَسْتَعْجِلُونِ** " وفي الحج " **نَكِيرِ** "، وفي المؤمنون ستة " **بِمَا كَذَّبُونِ** " موضعان ، " **فَاتَّقُونِ ، أَن يَحْضُرُونِ ، رَبِّ ارْجِعُونِ ، ولا تُكَلِّمُونِ** " ، وفي الشعراء ست عشرة " **أَن يُكَذِّبُونِ ، أَن يَقْتُلُونِ ، سَيَهْدِينِ ، فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَيَسْقِينِ ، يَشْفِينِ ، ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَأَطِيعُونِ** ثمانية مواضع ، **إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ** " ، وفي النمل " **حَتَّى**

([1]) نهاية القول المفيد ، ص206-207 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَشْهَدُونِ " وفي القصص ثنتان " **أَن يَقْتُلُونِ ، أَن يُكَذِّبُونِ** " ، وفي العنكبوت " **فَاعْبُدُونِ** " ، في سبأ " **نَكِيرِ** " ، وفي فاطر مثله ، وفي يس ثنتان " **وَلاَ يُنقِذُونِ ، فَاسْمَعُونِ** " ، وفي الصافات ثنتان " **لَتُرْدِينِ ، سَيَهْدِينِ** " ، وفي ص ثنتان " **عِقَابِ ، وعَذَابٌ** " ، وفي الزمر " **فَاتَّقُونِ** " ، وفي غافر " **عِقَابِ** " ، وفي الزخرف ثنتان "**سَيَهْدِينِ، وَأَطِيعُونِ** " وفي الدخان ثنتان " **تَرْجُمُونِ ، فَاعْتَزِلُونِ** " وفي ق ثنتان " **وَعِيدِ ، ومعاً** " ، وفي الذاريات ثلاث " **لِيَعْبُدُونِ ، أَن يُطْعِمُونِ ، فَلا تَسْتَعْجِلُونِ** " ، وفي القمر ستة جميعهن " **نُذُرِ** " ، وفي الملك ثنتان " **نَذِيرٌ ، ونَكِيرِ** " ، وفي نوح " **وَأَطِيعُونِ** " ، وفي المرسلات " **فَكِيدُونِ** " ، وفي الفجر ثنتان " **أَكْرَمَنِ ، وأَهَانَنِ** " ، وفي الكافرون " **وَلِيَ دِينِ**" ، فالجملة مائة وإحدى وعشرون ياء وإذ أُضيف إليها " **تَسْأَلْنِي** " في الكهف تصير مائة واثنتين وعشرين ياء اختلف القراء في إثباتها وحذفها ولهم في ذلك أصول ومذاهب متعددة مما وقعت فيه الياء زائدة قبل المتحرك[1] .

وأما الياء الزائدة الواقعة قبل الساكن فهي في أحد عشر حرفاً في سبعة عشر موضعاً وهي : " **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ** " على قراءة يعقوب بكسر التاء ، و" **وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ** " بالنساء ، و" **وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ** " بالمائدة ، و" **يَقْضِي بِالْحَقِّ** " بالأنعام على قرائته بسكون القاف وكسر الضاد المعجمة ، و" **نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ** " بيونس ، و" **بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ** " بطه ، و" **وَادِي النَّمْلِ** " بسورة النمل ، و" **الْوَادِي الأَيْمَنِ** " بالقصص ، و" **لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا** " بالحج ، و" **بِهَادِي الْعُمْيِ** " بالروم ، و" **يُرِدْنِ الرَّحْمَنِ** " بيس ، و" **صَالِ الْجَحِيمِ** " بالصافات ، و" **يُنَادِ الْمُنَادِ** " بق ، و" **تُغْنِ النُّذُرُ** " بالقمر ، و" **الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ** " بالرحمن، و" **الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** " بالتكوير . والقراء السبعة مجمعون في الوقف عليها بحذف الياء إلا ثلاث كلمات ، الأولى قوله " **وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ** " بالروم أثبت الياء فيها وقفاً حمزة والكسائي باتفاق من الشاطبية وبخلف من الطيبة ، والثانية قوله " **عَلَى وَادِي النَّمْلِ**" بسورته أثبت الياء فيها وقفاً الكسائي باتفاق من الشاطبية وبخلف من الطيبة أيضاً . والثالثة قوله " **يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ** " بسورة قاف أثبت فيها وقفاً ابن كثير بخلف من الشاطبية، والطيبة .

وأما أبو جعفر وخلف فحكمها في هذه الكلمات كنافع وصلا ووقفاً إلا أن أبا جعفر زاد إثبات الياء في قوله تعالى " **إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنِ** " مفتوحة وصلاً وساكنة وقفاً وأما يعقوب فأثبت الياء في الجميع وقفاً[2] .

([1]) النشر ج181/2 ، 182 .

([2]) النشر 181/2 ، 182 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيراً بقي أن نشير إضافة إلى ما ذكرناه إلى أنه بقي من الزوائد نوعان لا خلاف في حذف الياء منهما في الحالين :

أحدهما ما حذف من آخر كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه سواء حذف منه حرف النداء نحو " **رَبِّ أَرِنِي ، رَبِّ قَدْ ، رَبِّ هَبْ لِي ، رَبِّ ابْنِ لِي** " وشبهها أو لم يحذف نحو " **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ، يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ، يَا قَوْمِ ، يَا رَبِّ ، يَا أَبَتِ** " والياء في هذا النوع ياء إضافة كلمة برأسها استغنى بالكسر عنها ، ولم يثبت في المصاحف من ذلك سوى موضعين بلا خلاف وهما " **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا** " بالعنكبوت ، " **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا** " بالزمر ، وموضع فيه خلاف وهو " **يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ** " في الزخرف فهو في مصاحف أهل المدينة والشام بياء وفي مصاحف أهل العراق بغير ياء فالقراء مجمعون على حذف ذلك وصلاً ووقفاً إلا ما انفرد به رويس في " **يَا عِبَادِي فَاتَّقُونِ** "[1] .

وثانيهما ما حذف رسماً ولفظاً لأجل التنوين وجملتها ثلاثون حرفاً في سبعة وأربعين موضعاً نحو " **موص وباغ وعاد وآت وناج وغواش ودان وباق وهاد ووال وواق ومفتر ومهتد ومعتد وتراض وبواد وقاض وفان وراق وابد وحام وزان وليال وملاق وآن ومستخف ولعال وبكاف وجاز وهار** " وقف ابن كثير بالياء في أربعة أحرف منها في عشرة مواضع وهي " **هاد** " في خمسة منها اثنان بالرعد واثنان بالزمر ، والخامس بغافر و " **راق** " في موضعي الرعد وموضع غافر و" **وال** " بالرعد و" **باق** " بالنحل .

ومم سبق يترجح في الوقف آخر الأسماء المنقوصة المنونة عند القراء حذف الكسرة مع التنوين نحو الأسماء الثلاثين السابقة الذكر " **كموص ، وباغ وعاد وغيرها** " الأصل الموصي ، الباغي ، العادي بكسر الحرف الذي قبل الياء ، وهذا هو الأكثر ، وبعض اللهجات القليلة تبدل من التنوين الأخير ياء فيقولون : هذا موصي ، وباغي ، وعادي وبمثلها قرأ ابن كثير – كما قلنا – " **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادي** " . وكذلك يترجح في الأسماء المنقوصة غير المنونة ، وهي المقترنة بأل كالداع والمهتد جاز إثبات الياء وحذفها وصلاً ووقفاً في الرفع والجر ، وثبوت الياء كونها حركة طويلة أو حرف مد غير محرك، أما إذا كانت الياء محركة بالفتحة حالة النصب فيتعين أن تثبت ولا تحذف ، سواء كان الاسم معرفاً بأل أو منوناً نحو " **يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ** " لخفة الفتحة ، ولكن تحذف الفتحة لخفتها وتتحول الياء من صوت صامت " إلى صوت حركة " حرف مد – وذلك كما قلنا – في مثل قوله تعالى " **كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ** " . وغيرها .

([1]) المرجع السابق ، 179/2 ، 180 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظاهرة إثبات الواو وحذفها رسماً ووقفاً :

لا شك أن كل واو واحد مفرد أو جمع حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسماً ووقفاً نحو قوله " **يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء ، ويَرْجُو اللَّهَ ، ولاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ ، وتَبَوَّؤُوا الدَّارَ ، ومُلاَقُو اللهِ ، وتَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ ، ونَسُواْ اللهَ، وقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي ، فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ، وكَاشِفُو الْعَذَابِ ، ومُرْسِلُو النَّاقَةِ ، لَصَالُو الْجَحِيمِ ، وأُوْلُواْ الأَلْبَابِ ، وما قَدَرُواْ اللهَ ، وجَابُوا الصَّخْرَ** " وشبه ذلك إلا أربعة أفعال حذفت منها الواو رسماً ولفظاً ووصلاً ووقفاً وهي قوله " **وَيَدْعُ الإِنسَانُ** " بالإسراء ، و" **وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ** " بالشورى ، " **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ** " بالقمر ، "**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**" بالعلق[1] . قال السيوطي السر في حذف الواو من هذه الأفعال الربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول الفعل المتأثر به في الوجود ، أما " **وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ** " فيدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل إثبات الشر من جهة ذاته أقرب إليه من الخير ، وأما " **وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ** " فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله .

وأما " **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ** " فللإشارة إلى سرعة قبول الدعاء وسرعة إجابة الداعين ، وأما " **سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** " فللإشارة إلى وقوع الفعل وسرعة إجابة الزبانية وقوة البطش ، وحذفت الواو أيضاً من قوله " **وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** " بسورة التحريم على أنه اسم جنس كقوله " **إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** " وقيل جمع وعليه فالمراد به خيار المؤمنين ، وقيل أبو بكر وعمر ، وقيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2] ولحذف الواو من هذه المواضع الخمسة أشار في اللؤلؤ المنظوم فقال :

يمح بشوري يوم يدع الداع مع * ويدع الإنسان سندع الواو دع

وهكذا وصالح الذي ورد * في سورة التحريم فاظفر بالرشد

وهناك من القراء من يقف على بعض هذه الأمثلة بالحذف اتباعاً لرسم المصحف كقوله " **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ** " ومنهم من يقف على الياء اتباعاً للأصل ، كما أن أبا عمرو إذا وصل نحو : " **الدَّاعِيَ** " مد بها وإن كان التفاته إلى المد المنفصل غير كبير .

وكذلك كل فعل مضارع أسند إلى الفاعل الظاهر فإنه بحذف الواو رسماً ولفظاً ، وصلاً ووقفاً نحو " **وَيَقُولُ الَّذِينَ ، وَيُجَادِلُ الَّذِينَ** " ، وشبه ذلك ما لم تكن الواو لام الفعل،

([1]) النشر 143/2 .

([2]) الإتقان للسيوطي ، ج117/2 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن كانت لام الفعل ثبتت رسماً ووقفاً وحذفت وصلاً لالتقاء الساكنين نحو " **مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ** ، **وَيَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء** ، **وَيَرْجُو اللَّهَ** " وما أشبه ذلك ، وأما الفعل الذي في أوله نون فهو بغير واو رسماً ولفظاً ، وصلاً ووقفاً نحو " **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ** " ما لم تكن الواو لام الفعل أيضاً . فإن كانت لام الفعل ثبتت رسماً ووصلاً ووقفاً نحو " **نَدْعُو** " وما أشبهه ، وكل واو ساكنة حركت في الوصل لالتقاء الساكنين فإنه يوقف عليها بالسكون نحو " **اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ** ، **فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ** ، **ودَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ** ، **ولو اقتدى به** " ونحو ذلك ، وكذا إن حركت حركة إعراب كأن دخل عليها ناصب نحو " **أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي** ، **وَلِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ** ، **وَلْتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ** " وما أشبه ذلك ، وقد تحذف الواو رسماً ووصلاً ووقفاً بعد ميم الجمع إذا لقيها ساكن نحو " **عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ** ، **وأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ** ، **وتِلْكُمُ الْجَنَّةُ** ، **وهَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ** " وما أشبه ذلك[1] .

ظاهرة إثبات الألف وحذفها رسماً ووقفاً :

يرى المحدثون أن الألف هي حركة طويلة أو هي امتداد للحركة القصيرة الفتحة ومخرجهما واحد ، فكيفية النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمى الألف اللينة أو ألف المد مع ملاحظة فرق الكمية بينهما[2] ، والألف كما هو معروف أوسع الحروف مخرجاً ، لأنها حركة حرة تندفع مع الهواء حتى تخرج من فم الناطق لا يعترض سبيلها عائق وهذا يخالف ما ذكره سيبويه عن الألف حين جعلها في عداد الحروف الصوامت[3] .

ولما كانت الألف حركة متسعة ومن أصوات اللين وأكثرها وضوحاً فقد يعتريها التغير شأنها شأن الواو والياء إما بالإثبات أو الحذف أو الإدغام عند أهل الأداء من القراء، ونحاول فيما يأتي بيان الأحوال التي تثبت فيها الألف وكذلك التي تحذف فيها في قراءات القراء .

أ) اتفق القراء على أن كل ألف حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسماً ووقفاً نحو " **فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ** ، **وذَاقَا الشَّجَرَةَ** ، **وعَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ** ، **ودَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا** ، **واسْتَبَقَا الْبَابَ** ، **وكِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ** ، **قَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ** ، **وقِيلَ ادْخُلا النَّارَ** ، **فَأَضَلُّونَا**

([1]) نهاية القول المفيد ، لمحمد مكي نصر ، ص205 .

([2]) الأصوات اللغوية 38 .

([3]) الكتاب لسيبويه ، 404/2 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السَّبِيلا ، وقُلْنَا احْمِلْ فِيهَا ، ويَا أَيُّهَا " ، حيث وقع نحو " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ** " ، إلا ثلاثة مواضع " **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ** " بالنور ، " **يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ** " بالزخرف ، " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** " بالرحمن ، فوقف عليها بالألف أبو عمرو والكسائي ، ووقف الباقون بغير ألف اتباعاً للرسم ، وكذا كل ألف منقلبة عن ياء حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين ، فإنها ثابتة في الوقف نحو " **القتلى ، الحر ، وموسى الكتاب ، ومن إحدى الأمم ، وذكرى الدار ، ولإحدى الكبر** " ونحو " **وآتى المال ، وآتى الزكاة ، ويأبى الله ، وتخشى الناس ، ويوفالصابرون** " وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال . وأما قوله " **فَلَمَّا تَرَآءا** " بالشعراء(61) فبإثبات الألف بعد الهمزة المفتوحة في الوقف دون الرسم ؛ لأنه رسم بألف واحدة بعد الراء في جميع المصاحف وقياسه أن يرسم بألف وياء واختلف في الألف الثابتة والمحذوفة في الرسم هل هي الأولى أو الثانية، فذهب الداني إلى أن الأولى هي المحذوفة وأن الثابتة هي الثانية ، وذهب غيره إلى أن الأولى هي الثابتة وأن الثانية هي المحذوفة وهو الصحيح[1] .

ب) هناك بعض الكلمات المخصوصة اتفق القراء على إثبات الألف فيها عند الوقف لثبوتها رسماً في جميع المصاحف ، قوله " **اهْبِطُواْ مِصْراً** " بالبقرة ، وقوله " **وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ** " بيوسف ، وقوله " **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** " بالعلق ، وإذا المنونة حيث وقعت نحو " **فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ ، وإِذًا لاَّبْتَغَوْاْ ، وإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ** " وشبه ذلك وكذا اتفقوا على إثبات الألف وقفاً في قوله " **لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي** " بالكهف ؛ لأن الألف ثابتة في الرسم فيها أيضاً والوقف تابع للرسم .

ج) وهناك أيضاً بعض الكلمات اختلف القراء في إثبات الألف فيها وحذفها عند الوقف مع ثبوتها في الرسم في جميع المصاحف العثمانية . منها قوله " **ثَمُوداَ** " في أربعة مواضع " **أَلاَ إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ** " بهود ، و" **ثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ** " بالفرقان، " **وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم** " بالعنكبوت ، و" **ثَمُودَا فَمَا أَبْقَى** " بالنجم ، فحفص وحمزة وكذا يعقوب يقرآون وصلاً بغير تنوين ويقفون بلا ألف كما جاء نصاً عنهم وإن كانت مرسومة ووافقهم شعبة في موضع النجم فقط والباقون بالتنوين وصلاً ويقفون بالألف ومنها قوله " **الظُّنُونَا** " ، و" **الرَّسُولا** " ، و" **السَّبِيلا** " بالأحزاب ، فنافع وابن عامر وشعبة وكذا أبو جعفر قرأوا بألف بعد النون واللام وصلاً ووقفاً في الثلاثة تبعاً للرسم

---

(1) غيث النفع ، للصفاقسي ، ص308 ، 309 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وابن كثير وحفص والكسائي وخلف بإثباتها في الوقف دون الوصل والباقون بحذفها في الحالين .

والصواب الوقف عليها بالألف مراعاة للفواصل حيث إن الآيات القرآنية التي وردت فيها تتحدث عن الكفار يوم القيامة ، حيث يقلب الله وجوههم في النار يتحسرون ويقولون " **يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا** " ، وأما الآية الأخيرة وهي قوله " **إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ** " فتتحدث عن موقف المسلمين في غزوة الخندق حيث زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وظن بعض الدعاة من المسلمين بربهم الظنون ، الأصل في الوقف السكوت باستثناء الاسم المنون يوقف عليه ، بألف المد. إلا أن الكلمات السابقة قد خالفت القاعدة في الوقف عليها في نحو قوله " **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا** " والقياس أن يقال : " **أضلونا السبيل** " ، وكذلك قوله أيضاً " **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** " والقياس أن يقال (الظنون) فقد عوملت هذه الكلمات معاملة المنون مع أن الألف واللام يمنعان التنوين في الكلمة ؛ لأن هذه السورة " الأحزاب " التي تزيد في آياتها عن سبعين آية كلها تنتهي بالألف من أولها إلى آخرها باستثناء آية واحدة وهي قوله : " **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** " ، ولذلك وقف على كلمات السبيلا ، الظنونا بالألف مراعاة للفواصل القرآنية في أواخر الآيات من السورة ذاتها وانسجاماً معها ، وقد اختلفت كلمة السبيل في الآيتين من قوله : " **وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** " أي أن الله سبحانه وتعالى يهدي سبيلاً واحداً لا سبيل غيره ، ولذلك فمن المنطق أن لا تعامل كأنها منونة لأن التنوين يفيد التنكير؛ لأن سبيل الله واحد هو سبيل الرشاد ، وأما سادة الكفر وكبراؤهم فقد أضلوهم السبل ، وكأن الأسلوب القرآني يوحي بأن هؤلاء السادة المضللين قد أضلوهم في سبل شتى ، وكذلك الذين تذهب بهم الظنون فتكون مذاهبهم متنوعة وظنونهم متعددة وغير صحيحة ، ومنها قوله " **سَلاسِلا** " بسورة الإنسان قرأها نافع وهشام وشعبة والكسائي وكذا ابو جعفر بالتنوين وصلاً وبإبداله ألفاً وقفاً والباقون بغير تنوين وصلاً واختلفوا في الوقف فوقف البصري وروح بالألف تبعاً للخط وحمزة وقنبل وكذا رويس وخلف بإسكان اللام من غير ألف تبعاً للفظ والبزي وابن ذكوان وحفص لهم الوجهان الوقف بالألف والوقف بالسكون ، ومنها قوله " **قَوَارِيرَا** " بسورة الإنسان أيضاً فيهما للقراء خمسة أوجه :

الأول : تنوينهما وصلاً والوقف عليهما بالألف لنافع وشعبة والكسائي وأبي جعفر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني : تنوين الأول والوقف عليه بالألف وترك التنوين من الثاني والوقف عليه بالإسكان لمكي وخلف .

والثالث : ترك التنوين منهما والوقف على الأول بالألف لكونه رأس آية وعلى الثاني بالإسكان للبصري وابن ذكوان وحفص وروح .

والرابع : ترك التنوين منهما وصلاً والوقف عليهما بالألف لهشام .

والخامس : ترك التنوين منهما وصلاً والوقف عليهما بالسكون لحمزة ورويس .

وهناك أيضاً الحذف الذي يلحق آخر الكلمات للجزم سواء أكان ألفاً أو واواً أو ياءاً، فهو محذوف خطاً ولفظاً ووصلاً ووقفاً نحو " **وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء** " ، " **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ**"، و" **أَلَمْ تَرَ** " ، " **وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ** " ، ونحو " **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** " ، و" **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ** " ، و" **إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ** " ، و" **لْيَدْعُ رَبَّهُ** " ، ونحو " **ولا تَبْغِ** " ، " **وَاتَّقِ اللَّهَ** " ، " **وَمَن يَهْدِ اللَّهُ** " ، " **وَمَن يَعْصِ اللَّهَ** " .

حذف صوت الياء الأصلية في الأفعال والأسماء وقفاً:

ومما يتصل بالحذف ما ورد في القرآن الكريم من حذف صوت الياء الأصلية في الأفعال والأسماء مراعاة للوقف وموسيقى الفواصل القرآنية حيث ورد حذفها لدى القراء عند الوقف عليها في ثمانية عشرة موضعاً أشرنا إليها سابقاً في حديثنا عن حذف الياء وقفاً ومنها حذف الياء من الفعل المضارع غير المجزوم أي الذي لم يسبق بجازم نحو قوله تعالى : " **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** " الفجر 4 ، وقد جاء الحذف هنا مخالفاً لقواعد النحو التي وضعها اللغويون والنحاة مراعاة لموسيقى الفواصل القرآنية في آيات السورة ذاتها حيث حذفت الياء من كلمة "يسر" دون أن يكون عامل للجزم . وكذلك حذفها من آخر الفعل المضارع "نبغ" وقفاً دون فاصلة في قوله تعالى : " **ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ** " الكهف 64.

وأما حذف صوت الياء الأصلية وقفاً دون فاصلة فقد ورد في ثلاثة عشر موضعاً نذكر منها " **وَمَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ** " الإسراء 97 و 17 الكهف وقوله " **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ** " البقرة 186. وقوله " **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ** " ، " **مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ** " القمر 6،8. وكذلك ورد حذفها للوقف على الفاصلة القرآنية في خمسة مواضع انسجاماً مع ما سبقها وما يلحق بها من الآيات وهي قوله " **الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** " الرعد 9 ، وقوله " **لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ** " ، " **يَوْمَ التَّنَادِ** " غافر 15،32، وقوله " **يَسْرِ** ، **بِالْوَادِ** " الفجر 4،9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما سبق يتبين أن صوت الياء قد حذف في هذه الأمثلة وغيرها للوقف انسجاماً مع موسيقى الفاصلة القرآنية وحفاظاً على التأثير الذي توقعه أنغام الفاصلة القرآنية في الآيات السابقة واللاحقة لها .

حذف تاء التأنيث صوتاً وإبدالها هاء وقفاً :

تاء التأنيث هي ضمير للمؤنث يلحق الاسم المفرد وجمع المؤنث السالم أو الفعل والذي يهمنا كونها تلحق آخر الاسم المفرد إذ تحذف صوتاً حالة الوقف عليها وتبدل هاء ساكنة كما ذكر النحاة ، فإذا لحقت تاء التأنيث الاسم المفرد فلا يخلو أن يكون ما قبل تاء التأنيث متحركاً أو ساكنا ، وهذا الساكن إما أن يكون معتلاً أو صحيحاً فإن كان ما قبل صوت تاء التأنيث متحركاً نحو"فاطمة وخديجة والمرحمة والمشئمة والميمنة والواقعة والحاقة وغيرها" أو ساكناً معتلاً وألا يكون إلا ألفاً نحو : " فتاة والصلاة " في هاتين الحالتين تحذف تاء التأنيث صوتاً ويوقف عليها بإبدالها "هاء" في أفصح اللغات وأشهرها عند النحاة وكذلك في معظم قراءات القراء أيضاً ، ولعل السبب في ذلك أنهم قصدوا أن يفرقوا في الوقف بين هذه التاء التي هي علامة للتأنيث ، والتاء التي هي أحد أصول الكلمة نحو "بيت" فوقفوا على الأولى بصوت الهاء وعلى الثانية بصوت التاء . وإن كان الساكن الذي قبل تاء التأنيث صحيحاً نحو "أخت" وجب الوقف عليها بتاء تأنيث غير مبدلة، ولعل السبب في ذلك إلحاقاً لها بتاء الفعل نحو "ضربت" فكما يوقف على تاء الفعل بتاء ساكنة[1] غير مبدلة قولاً واحداً فكذلك هذه.

وقد وردت لذلك أمثلة كثيرة في قراءة أهل الأداء من القراء لآيات القرآن الكريم، فإذا ما أريد الوقف على تاء التأنيث في الأسماء المفردة نحو دعوة ، سكرة ، ربوة ، هيئة، المؤتفكة ، رسالة ، قائمة ، الآخرة ، وما أشبه ذلك من الكلمات المرسومة بالهاء والتي تحذف فيها تاء التأنيث صوتاً وخطاً وتبدل هاء صوتاً وخطاً ويوقف عليها بالهاء أيضاً وذلك بعد حذف الحركة القصيرة كالضمة ، والفتحة ، والكسرة في الكلمة الموقوف عليها ، أو حذف الحركة الطويلة "التنوين" رفعاً ونصباً وجراً في الكلمات غير المعرفة بال عند الوقف عليها نحو :- غشاوة ، مطهرة ، آية ، رحمة ، مقبوضة ، "خليفة ، صبغة، قسوة ، معدودة

([1]) شرح الشافية للرضى 288/2 ، وشرح المفصل لابن يعيش 81/9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذرة ، مؤمنة ، بيئة ، حبة ، ميسرة، " ويشمل هذا الحذف للحركة القصيرة والطويلة معظم أنواع الوقف المعروفة بعد حذف تاء التأنيث صوتاً وخطاً وإبدالها هاء حالة الوقف عليها .

ويضاف إلى ما سبق كل ما فيه من لفظ الصلاة والزكاة والحياة سواء كان نكره أو معرفاً بال ما لم يكن مضافاً إلى الضمير بعده ، فهو يكتب بالهاء رسماً ووقفاً ، وكذلك كل ما فيه من لفظ التوراة ، والغداة ، والنجاة ، فهو مرسوم بالهاء أيضاً خطاً ووقفاً وقد رسموا "تقاة" بآل عمران ، و"لومة لائم" ، بالمائدة ، و"منجاة" بيوسف ، و"كمشاة" بالنور ، و"مناة" بالنجم ، و"تحلة أيمانكم" بالتحريم ، و"رحلة الشتاء" بقريش ، كلها بالهاء أيضاً[1] ، وقفاً ونطقاً وبالتاء وصلاً.

وهناك مواضع أخرى رسمت فيها الهاء بالتاء المجرورة أي المبسوطة بتعبير المحدثين يجب على القارئ معرفتها ليقف عليها عند ضيق النفس أو الاختبار أو التعليم وهي على قسمين قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد وقسم اختلفوا فيه أي في قراءته بالإفراد والجمع[2] فالمتفق عليه ثلاث عشرة كلمة المتكرر منها ستة وهي: "رحمة" في سبعة مواضع وهي : " **يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ** " بالبقرة ، و" **إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ** " بالأعراف ، و" **رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ** " بهود ، و" **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ** " بمريم ، و" **فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ** " بالروم، " **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ** " ، " **وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ** " كلاهما بالزخرف.

ونعمة: رسمت بالتاء المجرورة في أحد عشر موضعاً وهي : " **وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ** " البقرة ، " **وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ** " بآل عمران ، " **اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ** " بالمائدة ، و" **بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ** " ، " **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ** " كلاهما بإبراهيم، " **وَبِنِعْمَتِ اللهِ** " ، " هم يكفرون ويعرفون نعمة الله " ، " **وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ** " كل من الثلاثة بالنحل ، " **فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ** " بلقمان ، " **وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ** " بفاطر ، و" **فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ** " بالطور.

وإمرأة : إذا أضيفت إلى زوجها فهي مرسومة بالتاء المجرورة وذلك في سبعة مواضع وهي : " **إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ** " في آل عمران ، و" **امْرَأَةُ الْعَزِيزِ** " في يوسف ، و" **اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ** " في القصص ، و" **اِمْرَأَةَ نُوحٍ** " ، و" **اِمْرَأَةَ لُوطٍ** " ، و" **اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ** "

([1]) نهاية القول المفيد علي نصر /114.

([2]) المرجع نفسه ص 109، وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثلاثة في التحريم ، والضابط في ذلك أن كل من تذكر مع زوجها فهي مفتوحة التاء كما قال شيخنا المتولي :

وامرأة مع زوجها قد ذكرت * فهاؤها بالتاء رسماً وردت

وسنة فقد رسمت بالتاء المجرورة في موضعين : الأول قوله تعالى " **فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** " بآل عمران ، والثاني : قوله تعالى : " **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** " بالنور . و"معصية" فمرسومة بالتاء المجرورة في موضعين وهما "معصيت الرسول" كلاهما بالمجادلة ولا ثالث لهما في القرآن .

وأما غير المتكررة أي التي رسمت بالتاء المجرورة في موضع واحد وقرأها بذلك أهل الأداء من القراء فهي سبع كلمات :- لفظ " كلمة " " **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى** " بالأعراف ، و" بقية ": " **بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ** " بهود ، " قرة ": " **قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ** " بالقصص ، و" فطرة ": " **فِطْرَةَ اللهِ** " بالروم ، و" شجرة " " **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ** " بالدخان ، و" جنة " " **جَنَّةَ نَعِيمٍ** " بالواقعة ، و" ابنة " " **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ** " بالتحريم[1] .

وهكذا فإن الهاء في المواضع السابقة كلها ترسم بالتاء المجرورة وما عداها فهو مرسوم بالهاء في مواضع أخرى وردت في القرآن الكريم .

وكذلك فقد رسموا بالتاء المجرورة ست كلمات أخرى وهي : - يا أبت ، وهيهات، ومرضات ، وذات بهجة ، ولات ، واللات ، لكن اختلفوا في الوقف عليها ، فمن القراء من وقف عليها بالهاء خلافاً للرسم ووقف الباقون بالتاء المجرورة اتباعاً للرسم.

وأما القسم الذي اختلفوا في قراءته بالإفراد والجمع فهو اثنا عشر موضعاً منها قوله كلمات في أربعة مواضع ، أولها بالأنعام " **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً** " وثانيها وثالثها بيونس : الأولى " **كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ** " والثانية " **إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ** " ورابعها بغافر : وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** " . والخامس بيوسف " **آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ** " والسادس والسابع بيوسف " **غَيَابَةِ الْجُبِّ** " والثامن بالعنكبوت " **آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ** " والتاسع بسبأ " **فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** " والعاشر بفاطر " **فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ** " الحادي عشر بفصلت " **ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا** " والثاني عشر بالمرسلات " **جِمَالَتٌ صُفْرٌ** "[2] .

([1]) النشر للجزري ج129/2 ، وما بعدها .

([2]) المصدر نفسه ، ج131/2 وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن القراء من قرأ تلك الكلمات في المواضع السابقة بالإفراد ووقف عليها بالهاء اتباعاً للغة قريش وجماعة من فصحاء العرب ، وقرأ الباقون تلك الكلمات بالجمع ، ووقفوا عليها بالتاء موافقة للرسم واتباعاً للغة طئ[1] .

ومما يجدر ذكره أيضاً أن كل ما ذكر في كتاب الله من الأسماء بالجمع مطلقاً فهو مرسوم بالتاء المجرورة نحو آيات وبينات ، متبرجات ، والمؤتفكات والمنشآت وما أشبه ذلك ورسموا أيضاً ملكوت وجالوت وطالوت والتابوت والطاغوت بالتاء المجرورة ورسموا العنت منكم بالنساء بالتاء المجرورة وكذا تاء التأنيث اللاحقة للفعل نحو وعنت الوجوه وقالت اخرج وأزلفت الجنة وبرزت الجحيم وزلزلت الأرض ونفعت للذكرى وما أشبه ذلك من الأفعال[2] .

صوت الضمير الغائب العائد مع ما وقفاً:

لقد ورد حذف العائد مع ما الموصولة في كثير من الآيات القرآنية مراعاة للنظم وتمشياً مع موسيقى الفواصل في الآيات التي تنتظم السورة الواحدة ، فقد أشار السهيلي إلى أنه يحسن مع ما حذف العائد بخلاف الذي محتكما في ذلك إلى القرآن من فواصل الآيات نحو قوله تعالى " **وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** " (البقرة 33) ، " **وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** " (النحل19) ، وقوله " **لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** " (الكافرون2) على حين قيل مع الذي " **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** " (الأنعام 114) ، " **الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** " (الحج25) ، ويعلل حسن الحذف مع ما لإبهامها ، فالذي فيها من الإبهام قربها من ما التي هي شرط لفظاً ومعنىً ألا ترى أن (ما) إذا كانت شرطاً تقول فيها ما تصنع اصنع مثله ، ولا تقول : ما تصنعه لأن الفعل قد عمل فيها فلما ضارعتها هذه التي هي موصولة ، وهي بمعنى الذي أجريت في حذف الهاء مجراها في أكثر الكلام[3] .

ويمكننا أن نضيف إلى ما ذكره السهيلي من حسن حذف العائد مع (ما) لإبهامها أنه حسن حذفه أيضاً في هذه الآيات لما تطلبه موسيقى الفواصل في السورة ذاتها ومع هذا لم نر أحداً نبه على هذه التفرقة ولا أشار إليها وقارئ القرآن محتاج إلى هذه التفرقة، وقد يحسن حذف الضمير العائد على (الذي) لأنه أوجز ولكنه ليس كحسنه مع (من) و(ما).

([1])المصدر نفسه والصفحة.

([2]) نهاية القول المفيد ص214.

([3]) الروض الأنف للسهيلي ، ط الجمالية بمصر ، 1114هـ ،169/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي التنزيل "والنور الذي أنزلنا" (التغابن 8) فإن كان الفعل متعدياً إلى اثنين كان إبراز الضمير أحسن من حذفه لئلا يتوهم أن الفعل واقع على المفعول الواحد وأنه مقتصر عليه كقوله تعالى : " **جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء** " (الحج 25) ، " **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** " (الأنعام114) ، وقد ورد حذف العائد على الاسم الموصول في آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة لا حصر لها وخاصة في أواخر الآيات كما ذكرنا وذلك مراعاة للوقف عليها عند أكثر أهل الأداء من القراء وسبب الوقف عائد إلى ارتباطها في موسيقى الفواصل بالآيات قبلها وبعدها وقد أدت كثرة حذف العائد المنصوب مفعولاً به في جملة الصلة بصاحب إعراب القرآن إلى القول بأنه "أكثر من أن أحصيه لك[1] وقد أحصى عشرة مواضع ذكر فيها العائد في القرآن الكريم ثم عقب عليها بقوله "فهذه مواضع جاء فيها العوائد إلى الموصولات وهي مفعولات وأمكن حصرها ، ولا يمكن حصر ما حذف لكثرته[2] .

وتشمل كثرة الحذف عنده ما ورد منها في أواسط الآيات نحو قوله : " **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا** " (المدثر) التقدير خلقته وقوله " **هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً** " (الفرقان 41) ، فالتقدير بعثه وقد ذكر النحاة أنه يجوز الحذف من اسم الفاعل بيد أن الحذف معه أقل وروداً من الحذف مع الفعل .

([1]) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، القسم الثاني ، ص478.

([2]) المصدر السابق القسم الثاني ص 479.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذف ياء الفعل غير المجزوم وقفاً :

ومما يتصل بالحذف للوقف ما ورد في القرآن الكريم من حذف ياء الفعل المضارع الصحيح غير المجزوم أي لم يسبق بجازم قوله تعالى : " **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** " (الفجر4) ، وقد جاء الحذف هنا مخالفاً لقواعد النحو التي وضعها اللغويون والنحاة مراعاة لموسيقى الفواصل القرآنية في آيات السورة ذاتها حيث حذفت الياء من كلمة يسر دون أن يكون هناك عامل للجزم.

حذف صوت الضمير المتصل الواقع مفعولاً به وقفاً:

يكثر حذف المفعول به في فواصل الآيات ومنه قوله تعالى : " **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** " (سورة الضحى3) ، التقدير وما قلاك وقوله : " **لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى** " (طه77) التقدير ولا تخش دركاً ، أولاً تخشاه ، وقوله : " **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى – فَهَدَى – فَأَغْنَى** " (الضحى 6،7،8) ، أي فآواك وهداك وأغناك ، وقوله " **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** " (المطففين3) ، تقديره يخسرونهم الموزون أو المكيل فحذف المفعولين اللذين ليس اصلهما مبتدأ وخبر حيث حذف الثاني من الفعلين " كال " و" وزن " وحذف المفعولان معا من الفعل " يخسرون "[1] ، ومن الملاحظ أن المحذوف صوت صامت أي صوت الكاف الضمير المتصل والفتحة القصيرة بعده وهذا الصوت ذو دلالة خاصة وهي دلالته على ضمير المخاطب المفرد وكذلك صوت الهاء في قوله " يخسرونهم " فهو ذو دلالة على الغائب المفرد وملحق بميم الجمع وهذه الدلالة ناتجة من وقوعهما آخر الكلمة خلافاً لوقوعهما في أولها أو أوسطها إذ أنهما يعربان في محل نصب مفعول به ، ومع أنهما صامتان لهما أهمية في النطق والتركيب النحوي إلا أنهما حذفا في فواصل الآيات مراعاة للانسجام الصوتي بما قبلها وما بعدها .

كما يعتبر حذف المفعول في مثل هذه المواضع مخالفاً للقواعد النحوية التي وضعها النحاة وسبب هذه المخالفة عائد إلى مجيء هذه المفاعيل في أواخر الآيات القرآنية نحو قوله " وما قلى – فأغنى " كما ذكرنا وقد جاء الحذف مراعاة للفواصل القرآنية وما تطلبه هذه الفواصل من موسيقى تنتظم هذه الآيات كما انتظمت الآيات السابقة واللاحقة لها .

([1]) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، القسم الثاني ن ص456،437.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك حذف صوت الياء الحركة الطويلة وهي ضمير المتكلم الساكن الواقع مفعولاً به والوقوف على الصامت قبله بالسكون نحو قولك هذا غلام وتريد غلامي وقد أسقان تريد أسقاني ، واسقن أي اسقني.

وقد ورد هذا الحذف كثيراً في كلام العرب مراعاة للقوافي الشعرية ومنه قول النابغة :

إذا حاولت في أسد فجورا فإني لست منك ولست من

وأما ما ورد من حذف ياء المتكلم في القرآن الكريم فالأمثلة عليه كثيرة مراعاة للفواصل القرآنية حيث بلغت المواضع التي حذفت فيها ياء المتكلم الواقعة مفعولاً به واحداً وثمانين موضعاً أشرنا إليها سابقاً في حديثنا عن حذف الياء وقفاً عند القراء ونذكر منها ما حذف في سورة البقرة ويوسف والمؤمنون والشعراء مراعاة لفاصلة النون الساكنة التي تختم بها الآيات فيها جميعاً وهي قوله " فارهبون ، فاتقون ، ولا تكفرون " وقوله في يوسف : " فارسلون ، ولا تقربون ، أن تفندون " وفي المؤمنين ستة مواضع وهي : " بما كذبون " موضعان ، " فاتقون ، أن يحضرون ، رب ارجعون ، ولا تكلمون ".

وفي الشعراء ستة عشر موضعاً " إن يكذبون ، أن يقتلون ، سيهدين ، فهو يهدين، ويسقين ، ويشفين ، ثم يحيين ، وأطيعون " ثمانية مواضع " وإن قومي كذبون " .

ويلاحظ أن حذف صوت ياء المتكلم وقفاً دون إبقاء الكسرة القصيرة قبلها والدال عليها يقع غالباً لوجود نون الوقاية الخاصة بها والتي لها دلالة عليها إذ أنهما أي الياء والنون صوتان نغميان لهما وقع في أذن السامع وقفاً ناتج عن امتداد الصوت معهما مما يؤدي إلى جمال في الأداء وزيادة في التطريب عند الوقوف على الفواصل القرآنية .

لعل من المسلم به عند المسلمين أنه من يستمع إلى القرآن الكريم ، أو يقرأه بتدبر وإمعان ويكون له حس مرهف وذوق شفاف وأذن سليمة يمكنه أن يدرك أن الفواصل تطرب بلفظها كما تطرب بمعناها ليتم لها الحسن من جميع جهاتها ولهذا لم يكن غريباً أن نجد في هذه الفواصل أشياء توفر لها هذه الموسيقية المطربة ، ويمكننا توضيح هذه الأشياء من خلال عرضنا لجدول إحصائي تقريبي لنوع الأصوات والحروف التي تختتم بها الفواصل في القرآن الكريم والذي تبلغ عدد آياته على أرجح الأقوال ستة آلاف ومائتين وست وعشرين آية[1] .

([1]) تفسير القرآن ، لابن كثير 7/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرف	العدد	الحرف	العدد
الألف	ألف ومائة واثنان وثمانون	الفاء	ثلاثة
الباء	مائة وواحد وستون	القاف	واحد وأربعون
التاء	أربع وثلاثون	الكاف	ثمانية
الثاء	اثنتان	اللام	سبعة وستون
الجيم	ثمانية	الميم	ستمائة وخمس وسبعون
الحاء	واحد	النون	ثلاث آلاف ومائة وأربعة عشر ، وتشمل الواو والنون والياء والنون والألف والنون
الخاء	.....	الهاء	أربع وأربعون
الدال	مائة وتسع وتسعون	الواو والنون	ألف وسبعمائة وأربع وخمسون
الذال	اثنتان	الياء والنون	ألف ومائتان وواحد وتسعون
الراء	أربعمائة وثمانية وأربعون	الألف والنون	تسع وستون
الزاي	عشرة	الهمزة	إحدى عشر
السين	عشرة	التاء المربوطة	مائة وخمسة وعشرون
الشين	اثنتان	الحروف المقطعة	تسع وعشرون
الصاد	عشرة		
الضاد	واحد		
الطاء	ثلاثة عشر		
الظاء	ثلاثة عشر		
العين	ثلاثة عشر		
الغين	.....		

وكما هو واضح من الجدول السابق والمترتب حسب ترتيب الألف بائي المشرقي يمكننا حصر الأشياء – التي تساعد الفواصل القرآنية على موسيقيتها وإعطائها هذه النغمات المطربة ذات الأثر العميق في النفس البشرية – في أمرين ، الأول : أنهما أكثر ما تختم بحروف النون والميم ، والثاني : وهو التماثل بين حروف الفواصل في السورة الواحدة أو في مجموعة متتالية من الآيات ، وبهذين الأمرين استكملت الفواصل النغم لأدوات الغناء ، وتم لها الإيقاع وأصبحت كما قيل : ما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صورتان للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب[1] ، كما أن المحافظة على المماثلة الصوتية في الفاصلة القرآنية أو عند الوقف أدى إلى ضروب من الحذف الصوتي للحركات والصوامت اللغوية التي عرضنا لها إكمالاً للتطريب الصوتي الذي يرتبط بالمعنى ويؤدي إلى تمام الكلام .

([1]) صور البديع لعلي الجندي ، ص185.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمـة

أنزل القرآن الكريم على الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين ، لا تنقطع عجائبه إلى يوم الدين وقد تعددت وجوه إعجازه حكماً وتشريعاً ، بلاغة وفصاحة ، حروفاً وأداءً ، ولعل الترتيل الصوتي للقرآن ضربٌ من الإعجاز يتمثل في جمال الأداء عند القراء ومعرفتهم بمواضع الوقف وأنواعه وما يترتب عليه من التغيرات التي تلحق آخر الكلمات حذفاً وزيادةً وروماً وإشماماً ونقلاً وغيرها .

وقد اختص البحث ببيان ألوان من الحذف الصوتي المترتب على الوقف أياً كان نوعه والذي جاء موافقاً أو مخالفاً لقوانين النحاة يعجز العرب عن الإتيان بمثله ويوافق ما تطلبه صور الأداء الصوتي عند الوقف وموسيقى الفواصل القرآنية وقد انتهيت فيه إلى ما يأتي :

1- إن الوقف والحذف ظاهرتان لغويتان تشترك فيهما اللغات الإنسانية وهما أصيلتان في اللغة العربية لميلها الشديد إلى الإيجاز .

2- تحذف الفتحة والكسرة والضمة قياساً من أواخر الكلمات الموقوف عليها لأن الوقف هو قطع الصوت وسكونه وجاءت الفتحة أكثر الأصوات حذفاً لخفتها واتساع مخرجها ثم الكسرة والضمة لثقلهما وضيق مخرجهما .

3- يحذف التنوين أي النون الساكنة قياساً من أواخر الكلمات الموقوف عليها ، فأما تنويناً الكسر والضم فيحذفان حذفاً تاماً مع الحركة القصيرة قبلهما ويوقف على الصامت بالسكون ، وأما تنوين الفتح فيحذف من آخر الكلمات وتبقى الفتحة القصيرة قبله التي تطال حركتها لتصبح عند الوقف فتحة طويلة التي هي امتداد للفتحة القصيرة .

4- حروف المد واللين " الياء والواو والألف " أكثر الأصوات تعرضاً للحذف أياً كان موقعها من الكلمة وخاصة إذا وقعت في آخر الكلمات عند الوقف عليها ولعل الياء هي أوفر أصوات العلة حذفاً سواء كانت زائدة أو أصلية .

5- تحذف تاء التأنيث صوتاً ونطقاً وتبدل وقفاً ونطقاً وكذلك تحذف الياء الأصلية في الكلمة وقفاً ونطقاً ورسماً مع الحركة القصيرة قبلها وهي الكسرة هذا الحذف للوقف واقع في أواخر الأسماء والأفعال مراعاة للمماثلة الصوتية دون وجود علة نحوية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- تحذف الأصوات ذات الدلالة اللفظية والنحوية الواقعة مفعولاً به كضمير المتكلم والمخاطب والغائب من أواخر الكلمات وقفاً ورسماً ونطقاً انسجاماً مع صوت الروي للفاصلة القرآنية في الصورة الواحدة وإن خالف ما وضعه النحاة كضرب من الإعجاز .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع

1- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي المتوفى سنة 590هـ ، إبراهيم عطوة عوض ، ط/الحلبي ، بمصر .

2- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي /ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ، 1974-1975.

3- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس /ط دار الطباعة الحديثة ، الخامسة 1979م .

4- إعراب القرآن المنسوب للزجاج – تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1963-1965م.

5- إيضاح الوقف والابتداء ، محمد بن بشار بن الأنباري ، تحقيق د. محي الدين رمضان ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ط الأولى ، 1971م.

6- البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، ط الثانية .

7- التبيان للجزائري ، ط القاهرة ، 1334هـ .

8- التعريفات الجرجاني /ت غوستاف فلوجل ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط مصورة 1978م .

9- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، بيروت ، دار الفكر /ط2 ، 1970م.

10- تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري /ت إبراهيم عطوة ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط2 – 1961م.

11- الخصائص لابن جني ، ت محمد علي النجار ، ط دار الكتب القاهرة 1952م .

12- سر صناعة الإعراب لابن جني ت/مصطفى السقا وغيره ، القاهرة 1954م.

13- سيرة ابن هشام ، ط الحلبي ، القاهرة .

14- شرح المفصل لابن يعيش /ط المنيرة ، القاهرة ، ت/جماعة من علماء الأزهر .

15- الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري /إعداد نديم وأسامة المرعشلي ، بيروت 1975م.

16- صور البديع لعلي الجندي . ط/القاهرة.

17- علم اللغة العام (الأصوات) ،لكمال بشر ، ط الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة 1975م.

18- غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي ، ت118 هـ ، مطبوع بهامش سراج القارئ راجعه على محمد الضباع ، ط3 ، الحلبي مصر سنة 1373هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

19- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة ، د. عبد الصبور شاهين ن ط القاهرة ، الخانجي .
20- الكتاب لسيبويه ، عبد السلام هارون ، القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط6/1996م.
21- لسان العرب لابن منظور ، ط بيروت ، 1956م.
22- لطائف الإشارات بفنون القراءات للقسطلاني ، ت/الشيخ عامر السيد عثمان ، ود. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ن 1972م.
23- معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء للشيخ محمود الحصري ، ط دار المعارف، القاهرة .
24- النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الدمشقي بن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط الأولى .
25- نهاية القول المفيد في علم التجويد ، محمد مكي نصر ، ط/مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، راجعها الشيخ علي الضباع ، سنة 1349هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com